الإسماعيلية

د٠ نادر مرزوق مرضي العازمي (*)

المقدمة :

الحمد لله الذي يقص الحق وهو خير الفاصلين، وصلوات ربي وسلامه على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحابته والتابعين، ومن سلك سبيلهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن الله تعالى قد بعث نبيه محمد ﷺ على حين فترة من الرسل، ففتح به أعينا عميا وآذانا صما، وقلوبا غلفا، وهدى به من الضلالة، فدعا إلى الإيمان بالله وتوحيده، وإفراده بالعبادة ووصفه بما يستحقه من صفات الكمال، ونعوت الجلال والجمال.

ولما أتم به الرسالة، وبلغها البلاغ المبين، وترك أمته على المحجة ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، أنزل عليه قوله الكريم في يوم مشهود عظيم: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[النساء: ٣].

وسار من بعده صحابته رضوان الله عليهم أجمعين بحمل هذه الرسالة، فبلغوها لمن بعدهم غضة نقية صافية، ثم سار من بعدهم سلفنا الصالح رضوان الله عليهم –من التابعين وأتباعهم بإحسان– على منهج الكتاب والسنة، وردوا على كل مخالف للكتاب والسنة.

لكن سنة الله في خلقه تقتضي وجود أهل شقاوة –من أهل الشرك والابتداع– يخوضون بعقولهم الفاسدة وآرائهم الكاسدة في دين الله تعالى، وعلى رأس هؤلاء الإسماعيلية الباطنية.

(*) منسق إداري في وزارة الأشغال – منطقة جنوب السرة – دولة الكويت .

ولا يخفى على كثير من المسلمين أن أفكار الإسماعيلية لا تزال لها أتباع في العالم الإسلامي، وأنهم يحاولون بث أفكارهم بين أبناء المسلمين، مما يستدعي عرض هذه الفرقة ودراستها، وما أنتجت من آراء وأفكار، وبيان ما جناه أتباعها على الإسلام والمسلمين، وأسأل الله التوفيق والسداد.

* *

خطة البحث

قد قسّمت البحث إلى مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وهي على النحو التالي:

المقدمة وفيها الافتتاحية، وبيان أهمية الموضوع، وخطه البحث.

المبحث الأول: نشأة الإسماعيلية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: نشأة الإسماعيلية.

المطلب الثاني: دور الستر عند الإسماعيلية.

المطلب الثالث: دور الظهور عند الإسماعيلية.

المبحث الثاني: عقائد الإسماعيلية، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: عقيدة الإسماعيلية في الله ﷻ.

المطلب الثاني: عقيدة الإسماعيلية في النبوة.

المطلب الثالث: عقيدة الإسماعيلية في اليوم الآخر.

المطلب الرابع: عقيدة الإسماعيلية في التكاليف الشرعية.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

الفهارس، وتشمل:

أ – فهرس الآيات القرآنية.

ب – فهرس المراجع.

منهج البحث

١. الرجوع إلى كتب الفرق والطوائف.
٢. كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني مع عزوها بذكر اسم السورة ورقم الآية.
٣. عزو الأحاديث إلى كتب السنة.
٤. توثيق النصوص بالإلحالة إلى مصادرها.
٥. الالتزام بعلامات الترقيم.

المبحث الأول: نشأة الإسماعيلية

المطلب الأول: نشأة الإسماعيلية:

هى إحدى الفرق الباطنية، وتتفق مع الشيعة الإمامية (الاثنا عشرية) على صحة إمامة الأئمة الستة الأول ابتداء من على بن أبى طالب ﷺ إلى جعفر الصادق؛ لكن الخلاف وقع بين الفريقين حول أي من أبناء جعفر أحق من أخيه بالإمامة: موسى الكاظم أَمْ إسماعيل، وقد تبع الشيعة الإمامية موسى، بينما تبع الإسماعيلية إسماعيل ومن بعده ابنه محمد بن إسماعيل فسموا الإسماعيلية.

يقول أحد المستشرقين: "إن الحركة الإسماعيلية ابتدأت بجماعة إسماعيل بن جعفر بمؤازرة فعالة من إسماعيل نفسه وابنه محمد، وكان بين جماعة إسماعيل ومحمد منظمو الفرقة الأولون؛ أبو الخطّاب وميمون القداح وعبد الله بن ميمون"[١].

ولما لهؤلاء الثلاثة من أثر في تأسيس مذهب الإسماعيلية والدعوة إليه وتحديد البداية الحقيقية لنشأة الإسماعيلية، كان لا بد من عرض آرائهم ودعوتهم.

أولاً: أبو الخطّاب:

هو محمد بن أبي زينب مقلاص الأجدع، أو محمد بن أبي ثور، وكان يكنى بأبي ظبيان وبأبي إسماعيل[٢]، وقد نشأ بالكوفة وعاصر محمد الباقر ومن بعده ابنه جعفر الصادق، وكان يتردد عليهما ويأخذ عنهما على اعتبار أنه أحد الشيعة.

وقد تحدثت عنه مصادر الشيعة ووصفته بالاستقامة في أول أمره؛ كما قال عنه المافغاني: "واعتمدوا على مروياته حال استقامته ولأجل ذلك عملت الطائفة بما رواه أبو الخطاب حال استقامته وتركوا ما رواه حال تخليطه"[٣].

(١) أصول الإسماعيلية لبرنارد لويس (٨٢).
(٢) انظر: فرق الشيعة للنوبختي (٥٧)، والملل والنحل (١/١٧٩).
(٣) أصول الإسماعيلية لبرنارد لويس (٨٢).

وبعد ذلك جاهر أبو الخطاب بمعتقدات الغلاة، ومما جهر به:

١. لابد في كل عصر من رسولين: ناطق، وصامت، فكان محمد ﷺ ناطقًا، وعلي رضي الله عنه صامتًا.
٢. إن الإمام يتصور في أي صورة شاء.
٣. من عَرَفَ الإمام وضع عنه الأعمال.
٤. إن الله يحل في أبدان الرسل والأئمة، وقد حل هذا النور في عبد المطلب ثم صار في أبي طالب، ثم في محمد ﷺ، ثم في علي رضي الله عنه، وأخيرًا في جعفر، ثم في أبي الخطاب.
٥. إن الأرواح والأجسام لا تموت وتفنى، ولكنها تتحول ملائكة.
٦. تحليل الشهوات ما حلّ منها وما حرُم من الزنا والسرقة والخمر والربا والدم ولحم الخنزير ونكاح المحرمات ونكاح الرجال، وقالوا: "إن كل شيء فرضه الله تعالى في القرآن وحرّمه وأحلّه فإنما هو أسماء الرجال".
٧. الأئمة يعلمون الغيب.
٨. الأئمة آلهة يُلبى إليهم بالحج.
٩. أن في السماء إله وهو الرب، وفي الأرض إله وهو الإمام(١).
١٠. إن لكل ظاهراً باطنًا(٢).

وبعد ما أظهر أبو الخطاب هذه الاعتقادات ذمه جعفر الصادق ولعنه وطرده، ونقلوا عن جعفر الصادق أنه قال: "اللهم العن أبا الخطاب، فإنه خوفني قائمًا وقاعدًا، وعلى فراشي، اللهم أذقه حر الحديد"(٣).

وبعد طرد جعفر الصادق لأبي الخطاب تجمع أصحابه في الكوفة بزعامته، وأخذوا ينشرون آراءهم، ويدعون إليها وكان من أهمها، إلهية آدم ؛ والنبيين بعده

(١) انظر: رجال الشيعة (٢٤٦)، والمقالات والفرق للقمي (٥٠) وما بعدها.
(٢) انظر: رجال الشيعة (٢٤٦)، والمقالات والفرق للقمي (٥٠) وما بعدها.
(٣) انظر: الملل والنحل (١/١٩٢).

نبيًا نبيًا إلى محمدا ؛ ثم بإلهية علي ثم بإلهية الحسن ثم الحسين ثم محمد بن علي ثم جعفر بن محمد، ووقفوا هاهنا، وأعلنت الخطابية بذلك نهارا بالكوفة في ولاية عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس فخرجوا صدر النهار في جموع عظيمة في أزر وأردية محرمين ينادون بأعلى أصواتهم لبيك جعفر لبيك جعفر، قال ابن عياش وغيره: "كأني أنظر إليهم يومئذ فخرج إليهم عيسى بن موسى فقاتلوه فقتلهم"(١).

ولما مات أبو الخطاب تحول الباقي من أتباعه إلى محمد بن إسماعيل وولاؤهم له، وكانت فرقة الإسماعيلية هي فرقة الخطابية نفسها، يقول القمي: "إن أتباع أبي الخطاب لما قُتل معظمهم خرج الجماعة الباقون ممن قال بمقالة أبي الخطاب إلى محمد بن إسماعيل فقالوا بإمامته وأقاموا عليها"(٢). ويقول أحد الشيعة المعاصرين: "وبإضافة الإمامة إلى محمد بن إسماعيل بدأت الإسماعيلية الباطنية، وليست هذه التسمية إلا اصطلاحًا جديدًا، وهي -في الواقع- تنطبق على فرق الغلاة الذين شتتهم المنصور أولاً ثم المهدي بعده، فانصب أنصار أبي الخطاب وأتباعه في هذه الفرقة الجديدة التي دبت فيها الحياة، فقالت فرقة منهم: إن روح جعفر بن محمد حلت في أبي الخطاب ثم تحولت في غيبة أبي الخطاب في محمد بن إسماعيل بن جعفر، ثم ساقوا الإمامة في ولد محمد بن إسماعيل" (٣).

ثانيًا: ميمون القداح وابنه عبد الله:

ذكر أهل السنة أن أسرة القداح لها صلة باليهود نسبًا ودينًا، كما قال الهمذاني وهو من علماء المعتزلة: "إن جد القداحين يهودي حداد كان يقيم في سلمية من أرض الشام"(٤).

(١) انظر: الفصل في الملل والنحل (٤/١٤١_١٤٢).
(٢) المقالات والفرق (٨٣).
(٣) الصلة بين التصوف والتشيع للشيبي (١٩٦).
(٤) تثبيت دلائل النبوة (٢/٥٩٧).

ويذكر الهمذاني كيف ادعى جد هذه العائلة أنه من آل البيت؛ وهو: أن والدة هذا اليهودي مات عنها زوجها وتزوجت بعده برجلٍ اسمه الحسين من آل البيت، وأحب هذا الولد لما فيه من ذكاء وفطنة، وتولى تربيته وعرف أسرار الدعوة ورجالها وظهر كأحد أبنائه(١).

لقد بين أصحاب المقالات علاقة ميمون وابنه في الدعوة إلى الإسماعيلية؛ فيقول إدريس عماد:"قام إسماعيل بن جعفر صلوات الله وسلامه عليه المبارك الميميون في كنف أبيه، وهو سادس... ولما آن لإسماعيل الأجل أوصى إسماعيل والده [جعفر الصادق] أن يقيم لولده حجبًا ومستودعًا كما أوصى هارون موسى أن يقيم لولده كفيلاً فأقام له يوشع بن نون سترًا عليه وحجابًا له، فسلمه أعني: مولانا محمد بن إسماعيل إلى ميمون بن غيلان بن بيدر بن مهران بن سلمان الفارسي قدس الله روحه، فرباه وأخفى شخصه عليه السلام وهو ابن ثلاث سنين مع ميمون القداح قدس الله روحه، وهو كفيل له ومستودع أمره، وميمون من أولاد سلمان، وسلمان من أولاد إسحاق بن يعقوب أهل الاستيداع والقائمين بالبلاغ والإبلاغ"(٢).

وبعضهم يقول إن الذي كان كفيلاً على محمد بن إسماعيل هو عبد الله بن ميمون؛ يقول الداعي إدريس: "وكان الإمام إسماعيل بن جعفر ؛ قد اختص عبد الله بن ميمون القداح وأقامه حجةً له ولأبنه محمد بن إسماعيل ؛ ودليلاً عليهما، وهاديًا إليهما، بأمر الصادق ؛ فخرج عبد الله بن ميمون إلى مكة، وأظهر الدعوة إلى أهل البيت ولم يبين أمر ولي الله، بل ستره وأخفاه وكتمه تقية عليه من الأضداد، وخوفًا من أهل العناد"(٣).

يقول المقريزي رحمه الله : "ميمون القداح، وإليه تنسب الميمونية، وكان له مذهب في الغلو، فولد لميمون هذا ابن يقال له عبد الله، كان أخبث من أبيه،

(١) تثبيت دلائل النبوة (٢/٥٩٧).
(٢) انظر: زهر المعاني (٤٧-٥٣) بتصرف.
(٣) عيون الأخبار (٣٣٥).

وأعلم بالحيل منه فعمل أبوابًا عظيمة من المكر والخديعة على بطلان الإسلام، وكان عارفًا عالمًا بجميع الشرائع والسنن، وجميع علوم المذاهب كلها، فرتب ما جعله من المكر في سبع دعوات يتدرج الإنسان من واحدة إلى أخرى حتى ينتهي إلى الأخيرة، فيبقى معرى من جميع الأديان، لا يعتقد غير التعطيل والإباحة، ولا يرجوا ثوابًا، ولا يخاف عقابًا، ويقول إنه على هدى وأهل مذهبه، وغيرهم ضال مغفل.

وكان عبد الله بن ميمون يريد بهذا-في الباطن- أن يجعل المخدوعين أمة له، يستمد من أموالهم بالمكر والخديعة، وأما في الظاهر فإنه كان يدعو إلى الإمام من آل البيت: محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، ليجمع الناس بهذه الحيلة.

وكان عبد الله بن ميمون هذا قد أراد أن يتنبأ فلم يتم له... وكان يتستر بالتشيع والعلم، وصار له دعاة، وظهر ما هو عليه من التعطيل والإباحة والمكر والخديعة، فثارت به الشيعة والمعتزلة وكبسوا داره، ففر إلى البصرة، ومعه رجلٌ من أصحابه يُعرف بـ: الحسين الأهوازي، فادعى أنه من ولد عقيل بن أبي طالب، وأنه يدعو إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، ثم اشتهر خبره، فطلبه العسكريون، فهرب هو والحسين الأهوازي إلى سلمية من أرض الشام، ليخفي أمره بها، فولد له بها ابن يقال له أحمد"[١].

وممن خلال ما تقدم نصل إلى نتائج في نشأة الإسماعيلية:

١. إن فرقة الإسماعيلية أخذت هذا الاسم؛ نسبةً إلى إسماعيل بن جعفر الصادق.
٢. الإسماعيلية امتداد لفرقة الخطابية.
٣. ميمون القداح وابنه عبد الله هم من قاموا بنشر مذهب الإسماعيلية.

---
(١) الاتعاظ للمقريزي (١/٢٧-٢٨).

المطلب الثاني: دور الستر:

كان محمد بن إسماعيل مقيمًا في الحجاز، وكان في الوقت مرسلاً دعاته في جزائر الأرض للدعوة له ونشر المذهب الإسماعيلي، ولكن الخليفة العباسي هارون الرشيد شعر بما يقوم به في هذه الفترة فجد في مطاردته والقبض عليه، وحينما علم بذلك محمد بن إسماعيل خرج من المدينة ودخل بما يسمى في الدور الثاني –دور الستر– عند الإسماعيلية.

ويتحدث أحد دعاة الإسماعيلية عن هذا الدور فيقول : "إن المصادر جميعها تتفق على أن محمد بن إسماعيل استطاع أن يخرج سراً من المدينة ويتوغل في شرقي المملكة الإسلامية، وقد ظل يتنقل من مكان إلى آخر حتى استقر في قرية قرى الري ونسبت إليه هذه القرى فيما بعد حتى حيث سميت بمحمد أباد"[١].

ويقول الإسماعيلية: "إن محمد بن إسماعيل المولود سنة ١٣٢هـ، بقي مستتراً طول حياته، متنقلًا من بلدة إلى بلدة متخفيًا، خائفًا من سلطان بني العباس وبطشهم؛ ولذلك لقب بمحمد المكتوم، وكان المجاهر بدعوته والقائم بأموره والمتكلم باسمه ميمون القداح وابنه عبد الله بن ميمون"[٢].

ومات سنة ١٩٣هـ في فرغانة، أو في تدمر، أو في محمود آباد[٣].

ويقول المؤرخون: "إن محمد بن إسماعيل مات في تنقله إلى البلاد المختلفة، وكان له أولاد تواروا في خراسان ثم توجهوا إلى كندهارا من أعمال ولاية السند واستوطنوها"[٤].

---

(١) الإسماعيلية لإحسان إلهي ظهير (٩٦).
(٢) عيون الأخبار (٣٣٥).
(٣) الإسماعيلية لإحسان إلهي ظهير (٩٧).
(٤) انظر: جامع التواريخ لخواجه رشيد الدين الهمداني (١١).

فاستغل القداحيان ميمون وعبد الله هذه الفرصة واغتصبا الأمر، وخاصة بعدما كانا مستودعين "لأنهما كانا مأمورين أن يأخذا العهود لنفسهما حجاباً على إسماعيل ومحمد بن إسماعيل"(١).

وانتسب عبد الله بن ميمون إلى آل عقيل عندما نزل بباهلة على موالٍ لآل عقيل بن أبي طالب(٢).

ثم ولد له أحمد أو محمد علي اختلاف في الأقوال وادعى أنه من ولد إسماعيل.

ويقول المقريزي رحمه الله: "ومات عبد الله بن ميمون –بعد ما ولد له ابن يقال له أحمد– فقام بعده ابنه أحمد هذا في ترتيب الدعوة، وبعث الحسين الأهوازي –داعية– إلى العراق، فلقي حمدان بن الأشعث المعروف بقرمط بسوار الكوفة، ودعاه إلى مذهبه فأجابه، وقام هناك بالأمر، وإلى قرمط هذا تنسب القرامطة، وولد لأحمد بن عبد الله بن ميمون القداح ولدان، هما: الحسين ومحمد المعروف بأبي الشلعلع، ثم هلك أحمد فخلفه ابن الحسين في الدعوة.

فلما هلك الحسين بن أحمد خلفه أخوه محمد بن أحمد، المعروف بأبي الشلعلع، وكان للحسين ابن اسمه سعيد، فبقيت الدعوة له حتى كبر.

وكان قد بعث محمد هذا داعيين إلى المغرب، وهما: أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد، وأخوه أبو العباس محمد بن أحمد بن محمد، فنزلا في قبيلتين من البربر، وأخذا على أهلها، وقد كان اشتهر أمرهم بسلمية، وأيسروا وصار لهم أملاك كثيرة، فبلغ خبرهم السلطان؛ فبعث في طلبهم ففر سعيد من سلمية يريد المغرب، وكان على مصر يومئذٍ عيسى النوشري، فدخل سعيد على النوشري ونادمه، فبلغ السلطان خبره وكان يتقصى عنه، فبعث إلى النوشري بالقبض عليه،

---

(١) انظر: التراتيب (١٣٨).

(٢) انظر: نهاية الأرب (٣٠٨)، والفهرست (٢٦٥).

فقرئ الكتاب وفي المجلس ابن المدبر –وكان مؤاخياً لسعيد– فبعث إليه يحذره، فهرب سعيد، وكبس النوشري داره، فلم يوجد وسار إلى الإسكندرية فبعث النوشري إلى والي الإسكندرية بالقبض على سعيد، وكان رجلاً ديليمياً يقال له: علي بن وهسودان.

وكان سعيد خداعاً، فلما قبض عليه ابن وهسودان قال: "إني رجلٌ من آل رسول الله" فرقَّ له، وأخذ بعض ما كان معه وخلاه، فسار حتى نزل سجلماسة – وهو في زيّ التجار– فتقرب إلى واليها، وخدمه، وأقام عنده مدَّة، فبلغ المعتضد خبره؛ فبعث في طلبه، فلم يقبض عليه والي سجلماسة، فورد عليه كتاب آخر، فقبض عليه وحبسه، وكان خبره قد اتصل بأبي عبد الله الداعي –الذي تقدم ذكر خروجه هو وأخيه إلى البربر– فسار حينئذٍ بالبربر إلى سجلماسة، وقتل واليها، وأخذ سعيداً، وصار صاحب الأمر، وتسمى بعبيد الله، وتكنى بأبي محمد، وتلقب بالمهدي، وصار إماماً علوياً من ولد محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، ولم يلبث الأمير حتى قتل أبا عبد الله الداعي، وتملك البربر، وقلع بني الأغلب ولاة المغرب.

فعبيد الله –الملقب بالمهدي– هو سعيد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن ميمون القداح بن ديصان الثنوي الأهوازي، وأصلهم من المجوس"[١].

المطلب الثالث: دور الظهور:

من عبيد الله المهدي حتى سقوط الدولة الفاطمية (العبيدية)

كان من نتائج الدعوة الإسماعيلية أن قامت لهم دولة واسعة الأطراف امتدت حيناً من الزمن من توالى عليها وتعاقب عدد من الحكام ابتداء من عام ٢٩٧هـ حتى قضى صلاح الدين الإيوبي رحمه الله على دولتهم نهائياً عام ٥٦٧هـ ،

(١) انظر: الخطط للمقريزي (٣٤٨/١، والفهرست لابن النديم (٣٦٤-٣٦٥).

وعدد حكامها أربعة عشر أولهم المهدي وآخرهم العاضد، وبيان ذلك بالتفصيل عن هؤلاء الحكام كالآتي:

عبد الله المهدي أول أئمة دور الظهور

يكنى بأبي محمد ويقلب بالمهدي، وهو أول من قام من الخلفاء العبيدية الباطنية الذين قلبوا الإسلام وأعلنوا بالرفض، وأبطنوا مذهب الإسماعيلية وبثوا الدعاة يستغوون والجهلة، وادعى أنه فاطمي من ذرية جعفر الصادق، فقال: أنا عبيد الله بن محمد بن عبد الله بن ميمون بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد(١).

وكان قد بعث قبل مسيره إلى المغرب داعيين هما أبو عبد الله الشيعي، وأخوه أبو العباس فظهر أحدهما باليمن والآخر بإفريقية، وعند قدوم عبيد الله إلى المغرب اجتمعا وهيآ له استلام الحكم والإمامة، وبعد فراره من الشام ومصر تمكن عبيد الله المهدي من الوصول إلى سجلماسة، وهناك أخرجاه إلى الناس وقالا لهم هذا إمامنا فبايعه الملأ.

القائم:

هو: أبو القاسم محمد بن المهدي عبيد الله، بويع بإمامة الإسماعيليين وحكم دولتهم عند موت أبيه سنة ٣٢٢هـ، ويسميه الذهبي رحمه الله صاحب المغرب.

أظهر سب الأنبياء، وأباد عدة من العلماء وكان يراسل قرامطة البحرين ويأمرهم بإحراق المساجد والمصاحف(٢).

المنصور

تولى حكم الدولة العبيدية بعد وفاة والده عام ٣٣٤هـ، ويسميه الذهبي رحمه الله بأبي الطاهر إسماعيل بن القائم بن المهدي العبيدي الباطني صاحب المغرب،

---

(١) سير أعلام النبلاء، للذهبي (١٥/٢١١-٢١٢).

(٢) السابق (١٥/١٥٢).

ويصفه بأنه بطل شجاع رابط الجأش فصيحٌ مفوه يرتجل الخطب وفيه إسلام في الجملة وعقل بخلاف أبيه الزنديق، كما كان محبباً لدى الرعية مقتصراً على إظهار التشيع [١].

المعز

يلقب بأبي تميم واسمه معد بن المنصور بن إسماعيل بن القائم العبيدي المهدوي، ولي الخلافة العبيدية عند وفاة والده سنة ٣٤١هـ، وفي فترة ولايته تمكن من ضم مصر إلى دولتهم ثم نقل عاصمتهم إليها عام ٣٦٢هـ، وبنى القاهرة وانتقل إليها وأصبحت عاصمة الدولة العبيدية، وكان شديد المداراة والمداهنة فيما يتعلق بمذهبه الإسماعيلي حيث كان يكتمه ولا يبوح به إلا لخواصه[٢].

ويذكر المقريزي والذهبي رحمهما الله تعالى بأن في وقته أعلن الأذان بمصر والشام بـ (حي على خير العمل)[٣].

كما يذكر الذهبي رحمه الله: "بأن الرفض ظهر في وقته وأبدى صفحته وشمخ بأنفه في مصر والشام والحجاز والمغرب.

وكان المعز مغالياً في باطنيته وإسماعيليته وله أدعية خاصة تسمى باسمه ومن أشهرها الدعاء المسمى بدعاء يوم السبت وفي ألفاظه كفر واضح، وهذا نصه: يقول الداعي الحارثي إمام الإسماعيلية محمد بن إسماعيل: أن قيامه تمام دور الستر واعتقاد دور الكشف ونسخ شريعة الرسول السادس، ثم يقول: وبذلك نطق مولانا المعز في دعاء يوم السبت حيث قال: وعلى القائم بالحق الناطق بالصدق التاسع من جده الرسول الثامن من أبيه الكوثر السابع من آبائه الأئمة سابع الرسل من آدم وسابع الأوصياء من شيث وسابع الأئمة من البررة إلى قوله:

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٥٦/٣٥-١٥٩).

(٢) الكامل، لابن الأثير (٧٤/٧).

(٣) انظر: الخطط (٣٥٢/١)، وسير أعلام النبلاء (١٦٤/١٥).

الذي شرفته وعظمته وكرمته وختمت به عالم الطبيعة وعطلت بقيامه ظاهر شريعة محمد ﷺ ... إلخ الدعاء(١).

العزيز

يسمى بنزار ويكنى بأبي منصور وهو خامس الخلفاء العبيديين، تولى الحكم سنة ٣٦٥هـ، بعد وفاة والده.

ومما اشتهر في فترته كثرة استعمال اليهود والنصارى في وظائف الدولة وتسليطهم على رقاب المسلمين، حتى إن امرأة كتبت إليه بقولها: بالذي أعز اليهود بمنشا والنصارى بابن نسطورس وأذل المسلمين بك أن لا نظرت في أمري، وكان قد ولى عيسى بن نسطورس النصراني أمر مصر، واستناب منشا اليهودي بالشام(٢).

وذكر الإمام الذهبي وغيره أنه في أيامه أظهر سب الصحابة جهاراً(٣).

وفي سنة ٣٨٦هـ مات نزار وخلفه ابن الملقب بالحاكم وكانت فترة حكه إحدى وعشرين سنة.

الحاكم

هو سادس أئمة الظهور للإسماعيليين يسمى بمنصور بن نزار ويكنى بأبي علي ويلقب بالحاكم ويعرفه الذهبي بقوله: العبيدي المصري الرافضي بل الإسماعيلي الزنديق المدعي للربوبية ويصفه: بأنه كان شيطاناً مريداً جباراً عنيداً كثير التلون سفاكاً للدماء خبيث النحلة عظيم المكر جواداً ممدَّحاً له شأن عجيب ونبأ غريب كان فرعون زمانه يخترع كل وقت أحكاماً يلزم الرعية بها أمر بسب

---

(١) الأنوار اللطيفة (١٣٠).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٥/١٦٧-١٦٨)، والكامل لابن الأثير (٧/١٧٦)، والنجوم الزاهرة، (١١٦)، والمنتظم لابن الجوزي (٧/١٩٠).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٥/١٧٠)، والبيان المغرب(٢٨٥).

الصحابة رضى الله عنهم وبكتابة ذلك على أبواب المساجد والشوارع وأمر عماله بالسب ... إلخ(١).

الظاهر بن الحاكم

ويكنى بأبي الحسن واسمه –كما يقول الذهبي– علي بن الحاكم منصور بن عبد العزيز العبيدي المصري.

بويع وهو صبي وعمره ست عشرة سنة لما قتل أبوه سنة إحدى عشرة وأربعمائة(٢).

وفي عهده كثر المجون وشرب الخمور وكان هو بنفسه يقع في ذلك ويزاوله حتى رخص للناس فيه وقد ذكر ذلك جميع المؤرخين(٣).

ومن أعماله لنشر المذهب الإسماعيلي: أنه أمر بنفي من وجد من الفقهاء المالكية وغيرهم وأمر دعاة مذهبه أن يحفظوا كتاب دعائم الإسلام، وكتاب يعقوب ابن كلس في الفقه على مذهب آل البيت، وفرض لمن يحفظ ذلك مالاً وجلّس الدعاة بالجامع للمناظرة(٤).

وقد استمر حكمه خمس عشرة سنة وتسعة أشهر، حيث مات سنة سبع وعشرين وأربعمائة عن عمر يناهز إحدى وثلاثين سنة وعدة أشهر، وقام بعده ابنه المستنصر(٥).

المستنصر

أبو تميم معد بن الظاهر علي بن الحاكم العبيدي، ولي بعد أبيه وله سبع سنين سنة سبع وعشرين وأربعمائة فامتدت أيامه ستين سنة وأربعة أشهر(٦).

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٥/١٧٣).
(٢) السابق (١٥/١٨٤).
(٣) الخطط، للمقريزي (١/٣٥٤)، (٢/١٢٩).
(٤) اتعاظ الحنفا (٢/١٧٥).
(٥) السابق (٢/١٨٢–١٨٣)، وسير أعلام النبلاء (١٥/١٨٦).
(٦) سير أعلام النبلاء (١٥/١٨٦).

وأمه أم ولد كانت أمة سوداء لتاجر يهودي يقال له أبو سعد سهل بن هارون التستري فابتاعها من الظاهر واستولدها المستنصر.

يصفه الذهبي بخبث العقيدة وخبث الرفض ويستدل على ذلك بأن سب الصحابة كان فاشياً في أيامه والسنة غريبة مكتومة حتى إنهم منعوا الحافظ أبا إسحاق الحبّال من رواية الحديث وهددوه فامتنع[١].

وقد طالت فترة حكمه حيث بقي ستين سنة وأشهراً وعُمر حتى قارب السبعين حيث مات سنة سبع وثمانين وأربعمائة وقام بالأمر بعده ابنه أحمد الملقب بالمستعلي.

ويعتبر المستنصر آخر أئمة الإسماعيليين باتفاق في فترة الظهور[٢].

* *

(١) سير أعلام النبلاء (١٥/١٩١-١٩٦).

(٢) انظر: الكامل في التاريخ (١٠/٢٣٧)، والنجوم الزاهرة (٥/١٤٢)، واتعاظ الحنفا (٣/١٢)، ووفيات الأعيان (٢/٤٥٠).

المبحث الثاني: عقائد الإسماعيلية

المطلب الأول: عقيدة الإسماعيلية في الله ﷻ:

مذهب الإسماعيلية ومعتقدهم في الله لأ قائمٌ على عدة ضلالات بل كفريات وهي:

- الإشراك بالله ﷻ وأن لهذ الكون آلهة متعددة.
- تعطيل الله ﷻ وذلك بنفي أسمائه وصفاته عنه جملةً وتفصيلا.

يقول الشيخ إحسان إلهي ظهير رحمه الله: "إن الإسماعيلية يعتقدون بأن الله لا يوصف بوصف، ولا يسمى، مخالفين صريح القرآن والسنة، ومؤولين بتأويلات فاسدة باردة كاسدة، بعيدة كل البعد عن منطوقها ومفهومها، سالكين مسلك الثنويين، والوثنيين، والمجوس، وجاعلين الإله آلهة متعددة، والرب أربابًا متفرقين متعددين، قائلين بالواحد الممتنع وجوده، مكابرين، مجادلين آيات القرآن، الناطق بأسماء الله وصفاته، وأحاديث الرسول المدعم بالوحي، المثبتة لله أسمائه الحسنى وصفاته التي تليق بشأنه وجلاله"(١).

ويقول الديلمي: "إن مذهب الإسماعيلية الرديء قولهم بإلهين هما السابق والتالي، ويقولون: إنهما المراد بقوله الرحمن الرحيم والعلي العظيم والقلم واللوح، فالقلم السابق لأنه يفيد واللوح التالي لأنه يستفيد، بل قالوا بآلهة عدة وهي العقول العشرة وإن كل واحد منها يعلم ما كان وما سيكون وهذه صفة الإله، وكذلك فإن عندهم أن آدم عند وفاته ارتفع وبقي في رتبة العاشر وهو المبدئ لعالم الكون والفساد وأن العاشر ارتفعت رتبته عن ذلك المقام الأول وأن الإمام الذي تلاه لما توفى ارتفع إلى رتبته العاشر التي نقل إليها آدم وارتفع آدم إلى رتبة ارفع من تلك الرتبة، وكلما مضت سبعة أئمة كان السابع منهم يرتفع إلى مقام العاشر ويرتفع العاشر إلى رتبه أرفع من تلك حتى تناها الأمر إلى علي بن أبي طالب فارتفع

---

(١) الإسماعيلية لإحسان إلهي ظهير (٢٧٥).

فكان مقام العاشر وصار مدبر عالم الكون والفساد وكذلك إذا قلنا أن عليًا يحيى ويميت ويغني ويفقر كنا صادقين، وأن بعد علي السابع إسماعيل بن جعفر وأنه ارتفع حتى صار العاشر يدبر عالم الكون والفساد وعلى هذا القياس يقولون في الأئمة"(١).

وفي موضع آخر يتحدث الديلمي عن معتقد الإسماعيلية بالله ﷻ وعن أسمائه وصفاته، ويبين من خلال ذلك عدة وجوه تدل على ضلالهم وكفرهم وهي:

"الوجه الأول: أنهم ينفون الصانع في التحقيق لاعتقادهم في العالم أنه قديم وإذا كان قديمًا فلا صانع في الحقيقة وقد صرّح بهذا المعنى مؤلف كتاب البلاغ في مواضع من كتابه، ومما قال بعد ذكره ضربًا من الحيل يستعملها دعاة الباطنية في دعوتهم قال: فإن ذلك مما يعينك على تسهيل التعطيل لله والقول بقدم العالم.

الوجه الثاني: قولهم في الله تعالى بأن لا يوصف بنفي ولا إثبات أي لا يقال أنه موجود ولا معدوم ولا قادر ولا غير قادر ولا عالم ولا غير عالم ولا كذلك في باقي الصفات، ومقصودهم بهذا جحد الصانع، وإنما تستروا بهذه العبارات عند العامة حتى لا يفهم مقصودهم فإنه لا نفي أبلغ من القول إنه ليس بشيء ولا موجود ولا معدوم.

الوجه الثالث: قولهم بإلهين اثنين وهما السابق والتالي على غرار مذهب الثنوية؛ ولذا فمن جملة وصاياهم قول الداعي فإن وقع إليك ثنوي فبخ بخ فقد ظفرت بمن يقل معك بعده والمدخل عليه بإبطال التوحيد والقول بالسابق والتالي"(٢).

---

(١) بيان مذهب الباطنية وبطلانه (٣٤-٣٥).

(٢) المرجع السابق (٧٢-٧٣).

المطلب الثاني:عقيدة الإسماعيلية في النبوة:

اعتبروا النبوة رتبة يمكن لأي مدعٍ الوصول إليها، ولا سيما المستجيبين لفكرتهم ودعوتهم؛ وبذلك صرحوا حيث قالوا:

"إن العلماء ذكروا أن العلوم ثلاث مراتب: أولها الرياضيات وبعدها الطبيعيات، وبعدها الإلهيات، فمن ابتدأ أولاً بتعلم الرياضيات وأحكمها كما ينبغي، سهل عليه تعلم الطبيعيات، ومن أحكم الطبيعيات كما ينبغي، سهل عليه تعلم الإلهيات، فهكذا نقول: من يريد أن يهذب نفسه، ويهيئها لقبول إلهام الملائكة إذا ابتدأ أولاً؛ فأصلح أخلاقه الرديئة التي عليها منذ الصبا، ثم سار سيرة عادلة في تصرفاته كما رسم له في الشريعة، ثم نظر في العلوم الحسية، فأحكمها كما يجب، مثلما ذكرنا في رسالة الحاس والمحسوس، ثم نظر في الأمور العقلية، فأحكمها كما يجب؛ ليحل بها عن ضميره، والآراء الفاسدة التي اعتقدها قبل البحث عن حقائق الأشياء، كما بينا في رسالة العقل والمعقول، فأقول: إن نفسه عنده متهيئة لقبول إلهام الملائكة، وكلما زاد في المعارف استبصارًا، صارت نفسه لقبول إلهام الملائكة أسهل طبعًا، ولطاعة العقل أشد تشبهًا، وإلى السمائية أقرب قربة... واعلم أن الحيوانات متفاوتة في شعورها ومعارفها: وذلك أن منها ما له حاسة واحدة، ومنها ما له حاستان، ومنها ما له ثلاث حواس، ومنها ما له أربع حواس، ومنها ما له خمس حواس، كما بينا في رسالة الحيوانات.

وهكذا أيضًا الناس متفاوتون في معارفهم وعلومهم: وذلك أن من الناس عقلاء وبلهاء، ومن العقلاء علماء وجهلاء، والعلماء متفاوتون في درجات العلوم: وذلك أن منهم من يُحسن عدة علوم، ومنهم من هو أكثر منه، ومنهم دون ذلك، وأن المفيدين في العلوم يتفاوتون في درجاتهم: وذلك أن منهم من تكون معلوماته كلها جسمانية، ومنهم من تكون معلوماته روحانية.

واعلم أن كل عالم تكون معلوماته روحانية فهو إلى الملائكة أقرب نسبةً،

ومن أجل هذا جعل الله طائفة من بني آدم واسطة بين الناس وبين الملائكة؛ لأن الواسطة هي التي تناسب أحد الطرفين من جهة، والطرف الآخر من جهة: وذلك أن الأنبياء –عليهم السلام– كانوا يناسبون الملائكة بنفوسهم وصفاء جوهرها، ومن جهة أخرى كانوا يناسبون الناس بغِلَظِ أجسامهم.

واعلم –يا أخي– أن كلام الملائكة إنما هو إشارات وإيماء، وكلام الناس عبارات وألفظ، وأما المعاني فهي مشتركة بين الجميع، وكانت الأنبياء تأخذ الوحي والأنباء عن الملائكة إيماء وإشارات، وذلك بلطافة ذكاء نفوسهم وصفاء جوهرها، وكانت تعبر عن تلك المعاني للناس باللسان الذي هو عضو من الجسد لكل أمة بلغتها، وبالألفاظ المعروفة بينها.

واعلم –يا أخي– أن نفسك ملك بالقوة، ويمكن أن تصير ملكًا بالفعل إن أنت سلكت مسلك الأنبياء وأصحاب النواميس الإلهية، وعملت بوصايهم المذكورة في كتبهم، المفروضة في سنن شرائعهم، وإن نفسك أيضًا شيطان بالقوة يمكن أن تصير يومًا شيطانًا بالفعل إن أنت سلكت مسلك الأشرار والكفار"(١).

المطلب الثالث: عقيدة الإسماعيلية في اليوم الآخر:

لم يؤمن الإسماعيلية بالمعاد، والحشر، والنشر، وعذاب القبر ونعيمه، والجنة والنار، وغيرها من العقائد الغيبية كما آمن بها المسلمون، بل جاءوا بمفاهيم تغاير تلك المفاهيم التي جاء بها الإسلام.

يقول الغزالي: "وقد اتفقوا عن آخرهم على إنكار القيامة وأن هذا النظام المشاهد في الدنيا من تعاقب الليل والنهار وحصول الإنسان من نطفة والنطفة من انسان وتولد النبات وتولد الحيوانات لا يتصرم أبدا الدهر وأن السموات والأرض لا يتصور انعدام إجسامهما وأولوا القيامة وقالوا إنها رمز إلى خروج الإمام وقيام قائم الزمان وهو السابع الناسخ للشرع المغير للأمر، وربما قال بعضهم إن للفلك أدوارا

(١) رسائل إخوان الصفا (٤/١٢٠-١٢٢).

كلية تتبدل أحوال العالم تبدلا كليا بطوفان عام أو سبب من الأسباب، فمعنى القيامة انقضاء دورنا الذي نحن فيه، وأما المعاد فانكروا ما ورد به الأنبياء ولم يثبتوا الحشر والنشر للأجساد ولا الجنة والنار ولكن قالوا معنى المعاد عود كل شيء إلى أصله، والإنسان متركب من العالم الروحاني الجسماني، أما الجسماني منه وهو جسده فمتركب من الأخلاط الأربعة الصفراء والسوداء والبلغم والدم، فينحل الجسد ويعود كل خلط إلى الطبيعة العالية، أما الصفراء فتصير نارا وتصير السوداء ترابا ويصير الدم هواء ويصير البلغم ماء، وذلك هو معاد الجسد، وأما الروحاني وهو النفس المدركة العاقلة من الإنسان فإنها إن صفيت بالمواظبة على العبادات وزكيت بمجانبة الهوى والشهوات وغذيت بغذاء العلوم والمعارف المتلقاة من الأئمة الهداة اتحدت عند مفارقة الجسم بالعالم الروحاني الذي منه انفصالها وتسعد بالعود إلى وطنها الأصلي ولذلك سمي رجوعا فقيل ﴿ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ﴾ [الفجر: ٢٨] وهي الجنة وإليه وقع الرمز بقصة آدم وكونه في الجنة ثم انفصاله عنها ونزوله إلى العالم السفلاني ثم عوده إليها بالآخرة ... فأما النفوس المنكوسة المغمورة في عالم الطبيعة المعرضة عن رشدها من الأئمة المعصومين فإنها تبقى ابد الدهر في النار على معنى أنها تبقى في العالم الجسماني تتناسخها الأبدان فلا تزال تتعرض فيها للألم والأسقام فلا تفارق جسدا إلا ويتلقاها آخر، ولذلك قال تعالى﴿ كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ ﴾[النساء: ٥٦] فهذا مذهبهم في المعاد وهو بعينه مذهب الفلاسفة.

فأما المعاد فيرون أن الإنسان يستحيل عنصره الترابي وجسمه إلى ما يجانسه من التراب وتصعد روحه إلى الملأ الأعلى فإذا كان مؤمنًا بالإمام حشر في زمرة الصالحين وأصبح ملكا مدبرا كسائر العقول المدبرة لهذا الكون، وإن كان شريرا مناصبا للإمام حشر مع الأبالسة والشياطين وهم أعداء الإمام [(١)].

(١) الحركات الباطنية لغالب عواجي (١٠٦).

وقد قسموا المعاد إلى قسمين:

الأول: معاد أهل دعوتهم: وسموه معاد المؤمنين وأرادوا به أن كل محدود يعود إلى حده ويكون نقلته إليه إذا أطاعه فيما يرضي الله كان ابتداؤه منه، وذلك ما يلقيه إليه من علوم أولياء الله تعالى أو معاده إليه وذلك أن النفس المحدودة الحسية تنصبغ بما يلقيه الحد من العلوم الشريفة فتعود ناطقة كما يرد الإكسير الصفر ذهبا حذو الحذو فيعود حينئذٍ إلى ذلك الحد بذلك المغناطيس الذي ألقاه على المحدود من العلم النبوي فيجذبه إليه لما ألقاه إليه ولم يسم المعاد معاداً إلا أنه يعود إليهما ألقاه إلى المحدود.

الثاني: وهو معاد أهل الظاهر ويقصد بهم من لا يؤمن بمذهبهم، فلا معاد لهم وذلك أن من كان منهم مناصبًا لأهل الحق معاندًا وطاعنًا عنهم فإنه عند موته لا تفارق نفسه جسمه البته بل تبقى معاقبة فيه يكون العذاب على الكل ولا يفارق منه شيء غير ذلك التصور دون النفس، وهذا التصور يريد الصعود فتركبه أشعة الكواكب فيعود إلى البيوت المظلمة، فإذا مات ذلك الذي مازجه فارقه حينئذ وعاد إلى مغناطيس مظلم[(١)].

والجنة والنار عندهم تكون في الدنيا، وكذا الثواب والعقاب، فنعيم الجنة ولذاتها إنما هي لذات معنوية لا حسية، والمراد بها لذة التعلم من الإمام.

يقول السجستاني الإسماعيلي: "لما كان قصارى الثواب إنما هي اللذة، وكانت اللذة الحسية منقطعة زائلة، وجب أن تكون التي ينالها المثاب أزلية غير فانية، باقية غير منقطعة، وليست لذة بسيطة باقية على حالاتها غير لذة العلم"[(٢)].

(١) انظر: زهر بذر الحقائق للحامدي (١٧٣).
(٢) انظر: الينابيع للسجستاني (١٣٥).

المطلب الرابع: عقيدة الإسماعيلية في التكاليف الشرعية:

للعبادات عند الإسماعيلية جانبان؛ جانب عملي وآخر علمي أو ظاهر وباطن، ولا يُقبل الأول دون الثاني ولا الثاني دون الأول، فمن عمل بالباطن وترك الظاهر فهو كافر، وكذا من عمل بالظاهر وترك الباطن(١).

والعبادات العملية تعني عند الإسماعيلية القيام بأداء الأركان؛ من صلاة وحج وزكاة وصيام وغير ذلك.

وغالبًا ما يخالفون في أدائها طريقة المسلمين في أدائهم لعبادتهم.

لكن هذه العبادات لا تُقبل وحدها مطلقًا بل تُرد على فاعلها ولا يرتجى قبولها إلا إذا انضم إليها الجانب العلمي الذي يقوم على أساس أن للقرآن ظاهرًا وباطنًا.

واعتقاد الإسماعيلية بأن لكل نص من النصوص ظاهرًا وباطنًا، هو الذي حدا بهم إلى عدم الأخذ بالنصوص المتعلقة بالتكاليف الشرعية، ومثال ذلك قولهم في:

الصلاة: فالصلاة عندهم مثل الدعوة –ويقصد بذلك دعوة الإسماعيلية– والمؤذن الذي ينادي للصلاة هو الداعي الذي يدعو إلى باطن الدعوة، وظاهر الصلاة إتمام ركوعها وسجودها وفروضها ومسنونها، وباطنها إقامة دعوة الحق في كل عصر.

ويقولون: إن مثل الصلوات الخمس في عددها مثل الدعوات الخمس لأولي العزم من الرسل الذين صبروا على ما أمروا به ودعوا إليه، وكل صلاة منها مثل لكل واحد من أولي العزم الخمسة، وصلاة الظهر مثل لدعوة نوح، والعصر مثل لدعوة إبراهيم، والمغرب مثل لدعوة موسى، والعشاء مثل لدعوة عيسى، والفجر وهي الصلاة الخامسة مثل للدعوة الخامسة؛ وهي دعوة خامس أولي العزم من الرسل محمد ﷺ(٢).

---

(١) انظر: طائفة الدروز لمحمد كامل حسين (٨٦).
(٢) انظر: تأويل الدعائم (١/١٧٧).

والزكاة: معناها عندهم: الإقرار بالأئمة(١)، أو إيصال الحكمة إلى المستحق، وإرشاد الطالب لمنهج الحق(٢).

والإسماعيلية من الناحية التطبيقية يؤدون زكاة أموالهم إلى إمام زمانهم، أو إلى من أقامه ذلك الإمام ، ومقدارها يخالف المقدار الذي عند المسلمين(٣).

الصوم: وأما الصوم فإن له معنيين: المعنى الظاهر هو المتعارف عند عامة الناس: بالإمساك عن الطعام والشراب والجماع وما يجري مجرى ذلك.

وأما المعنى الباطن للصوم فهو كتمان علم باطن الشريعة من أهل الظاهر والإمساك من المفاتحة به ممن لم يؤذن له في ذلك(٤).

الحج: إن للحج عندهم ظاهرًا وباطنًا، فظاهره الإتيان للبيت العتيق لقضاء المناسك عنده وتعظيمه، وباطنه الذي جعل الظاهر دليلاً على إتيان إمام الزمان من نبي وإمام لأن إمام الزمان مثله في الباطن مثل البيت الحرام.

وقالوا عن الاستطاعة الواردة في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧] بأن لها معنيين: الظاهر: وجود الزاد والراحلة وأمن السبيل، وأما المعنى الباطني المراد من الزاد: فهو العلم والحكمة اللذان بهما حياة الأرواح الحياة الدائمة والراحة مثلها في الباطن أولياء الله، وأسبابهم الذين يحملون أثقال العباد ديناً ودنيا فإذا وجد من وقف لطلب معرفة إمام زمانه من أسباب أولياء الله والدعاة إليهم من يدله عليه ويعرفه به ويفاتحه من العلم والحكمة بما يشهد لصحة قوله ويبين له ما دعاه إليه فذلك في الباطن وجود الزاد والراحلة.

---

(١) انظر: زهر المعاني (٧٤).

(٢) انظر: الدستور (٩٦).

(٣) انظر: تأويل الدعائم (٢/٨٧).

(٤) انظر: فضائح الباطنية (٥٦)، والقرامطة لابن الجوزي (٦٤).

وأما أمن السبيل فمثله في باطن التأويل أن يكون دليله على ذلك وحامله عليه وهاديه إليه ومفيده من العلم والحكمة ما يثبت ذلك عنده مأموناً غير متهم بالكذب وسوء المذهب ولا معروفاً بذلك.

وقالوا في تأويل أشهر الحج وهي شوال وذو القعدة وذو الحجة بأن المراد بالشهرين الإمام والحجة، ففي طلب معرفتهما يفرض الحج والأيام من ذي الحجة مثلها مثل السبعة النطقاء والأئمة السبعة الذين بين كل ناطقين مع معرفة الداعي وبابه اللذين عن طريقهما يصل إلى معرفة هؤلاء النطقاء والأئمة، فتلك تسعة حدود على عدد الأيام التسعة ومن طلب معرفة الإمام والحجة فلا بد له من معرفة هؤلاء التسعة ففرض الحج في الباطن إنما يكون في طلب معرفة هؤلاء[1].

* *

(١) انظر: تأويل الدعائم (١٤٣/٣).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

في ختام هذا البحث أود أن أسجل بين يدي القارئ أهم ما توصلت إليه من النتائج، وهي:

- إن فرقة الإسماعيلية أخذت هذا الاسم؛ نسبةً إلى إسماعيل بن جعفر الصادق.
- الإسماعيلية امتداد لفرقة الخطابية.
- ميمون القداح وابنه عبد الله هم من قاموا بنشر مذهب الإسماعيلية.
- الإسماعيلية مرت بمرحلتين: الأولى دور الستر: تبدأ من محمد بن اسماعيل وتنتهي بعبيد الله المهدي، والثانية دور الظهور: تبدأ بعبيد الله المهدي وتنتهي بالمستنصر.
- مذهب الإسماعيلية ومعتقدهم في الله ﷻ قائمٌ على عدة ضلالات بل كفريات وهي: الإشراك بالله ، وأن لهذا الكون آلهة متعددة، تعطيل الله ؛ وذلك بنفي أسمائه وصفاته عنه جملةً وتفصيلا.
- اعتبر الإسماعيلية النبوة رتبة يمكن لأي مدعٍ الوصول إليها، ولا سيما المستجيبين لفكرتهم ودعوتهم.
- لم يؤمن الإسماعيلية بالمعاد، والحشر، والنشر، وعذاب القبر ونعيمه، والجنة والنار، وغيرها من العقائد الغيبية كما آمن بها المسلمون، بل جاءوا بمفاهيم تغاير تلك المفاهيم التي جاء بها الإسلام.
- للعبادات عند الإسماعيلية جانبان؛ جانب عملي وآخر علمي أو ظاهر وباطن، ولا يقبل الأول دون الثاني ولا الثاني دون الأول، فمن عمل بالباطن وترك الظاهر فهو كافر، وكذا من عمل بالظاهر وترك الباطن.

فهرس الآيات الكريمة

السورة	رقمها
آل عمران	
﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا ﴾	٣٠
﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ ﴾	٩٧
النساء	
﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾	٣
﴿ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴾	٥٥
﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ﴾	٥٦
الإنسان	
﴿ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴾	١١
الفجر	
﴿ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴾	٢٣

أهم المصادر والمراجع

- أصول الإسماعيلية والفاطمية والقرمطية، برنارد لويس، دار الحداثة، ط١، ١٩٨٠م.
- فضائح الباطنية، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، مؤسسة دار الكتب الثقافية – الكويت.
- الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني، مؤسسة الحلبيي.
- رجال الخاقاني، علي الخاقاني، مطبعة الآداب، ط١، ١٣٨٨هـ.
- المقالات والفرق، سعد بن عبد الله القمي، مطبعة حيدري، تحقيق، دكتور: محمد جواد مشكور، ١٩٦٣م.
- الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، مكتبة الخانجي.
- تثبيت دلائل النبوة، القاضي عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني الأسد أبادي، أبو الحسين المعتزلي، دار المصطفى.
- الصلة بين التصوف والتشيع، هاشم معروف الحسيني، دار القلم، ط١، ١٩٧٩م.
- عيون الأخبار، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، دار الكتب العلمية، ١٤١٨ هـ.
- الإسماعيلية، إحسان إلهي ظهير، تقديم سيد حسين العفاني، مكتبة بيت السلام، ط١، ١٤٢٩هـ.
- التراتيب، محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير بن محمد الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني تحقيق: عبد الله الخالدي، دار الأرقم – بيروت، الطبعة: الثانية.

- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.
- الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.
- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين، المقريزي، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين. وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.
- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن محمد الجوزي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت.
- بيان مذهب الباطنية وبطلانه، محمد بن الحسن الديلمي، إدارة ترجمان السنة، ط٢، ١٤٠٢هـ.
- الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، محمد أحمد الخطيب، مكتبة الأقصى، ط٤، ١٤٠٤هـ.

● الينابيع، لأبي يعقوب إسحاق بن أحمد السجستاني، تحقيق مصطفى غالب، المكتب التجاري للطباعة، ط١، ١٩٦٥م.
● الدستور: لشمس الدين بن أحمد الطيبي، تحقيق عارف تامر، دار الكشاف، ط١.
● تأويل الدعائم، للقاضي النعمان المغربي، تحقيق آصف علي فيض، دار المعارف.

* * *